أطروحة وحدة المنهج بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية عند كارل بوبر

أ. محمد بوحجلة

أستاذ مساعد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الشلف

تحتل العلوم الاجتماعية مكانة أساسية في الفكر الفلسفي للفيلسوف الانجلوساكسوني كارل ريموند بوبر Karl Raimund Popper (1902–1994) باعتبارها جزءا من المشكلة الابستمولوجية والمنهجية من جهة، وباعتبارها متعلقة بالمجال السياسي من جهة أخرى، وسنركز في هذا البحث على دراسة الشق الأول من هذه المشكلة أي الشق الابستمولوجي والمنهجي، وذلك انطلاقا من إشكال مركزي يتمحور حول مدى علمية العلوم الاجتماعية في نظر هذا الفيلسوف، والذي يمكن صياغته كالآتي: كيف يمكن اعتبار العلوم الاجتماعية دراسات علمية على غرار العلوم الطبيعية في نظر كارل بوبر؟

ولكن هذا الإشكال المركزي تترتب عليه تساؤلات فرعية كثيرة لابد من المرور عبرها من أجل الوصول إلى حله، ومن أهم هذه التساؤلات ما يلي: ماهي العلوم الاجتماعية؟ وماهو الهدف منها؟ وماهي الخصوصيات التي تتميز بها؟ وماهو المنهج المناسب لها؟

تتميز فلسفة كارل بوبر بمنهجية واضحة هي منهجية الهدم والبناء أو النقد والتجاوز، فهو في مشروعه الايستمولوجي الذي يتأسس على معيار القابلية للتكذيب Falsifiabilité كبديل هيكلي لمبدأ التحقق التجريبي الذي اشتهرت به الفلسفة الإمبريقية الكلاسيكية ووريثيها الشرعيين التيار التحليلي والوضعي المنطقي، ويتأسس هذا المشروع كذلك على منهج المحاولة والخطأ أو منهج التكذيب Falsification كمنهج للعلم بديلا لمنهج الاستقراء، وفي هذا المجال يعتبر بوبر من ألد خصوم الاستقراء كما أشار إلى ذلك كثير من الباحثين ومنهم الباحثة العربية يمنى طريف الخولي التي قالت في هذا الصدد: «لو أردنا تلخيص فلسفة بوبر في كلمة واحدة لكانت ضد الاستقراء أو (اللا استقراء)، فما من محاضرة يلقيها أو مقالة يكتبها إلا ويؤكد فيها أن الاستقراء خرافة»،[1] وفي هذا السياق يمكن القول أن نقد كارل بوبر للوضعية المنطقية ولدافيد هيوم يمثل مرحلة الهدم، بينما قوله بمبدأ القابلية للتكذيب كأساس للعلم وقوله بمنهج المحاولة والخطأ أو التكذيب كمنهج علمي يمثل مرحلة البناء، وهو كذلك في مشروعه السياسي المعروف بالمجتمع المفتوح اتبع نفس المنهجية أي منهجية الهدم والبناء، فدراسته وتحليله للمجتمع المغلق تمثل مرحلة الهدم، حيث قام بوبر بدراسة جينالوجية للفكر السياسي لكل من أفلاطون وهيغل وماركس ووجه لهم انتقادات شديدة واعتبرهم الممثلين الأساسيين للفلسفة التاريخانية Historicisme التي تأسست عليها الأنظمة الشمولية القديمة والحديثة، بينما تمثل دراسة وتحليل المجتمع المفتوح مرحلة البناء، حيث يقترح بوبر مجتمعا مفتوحا يقوم على أسس ليبرالية محضة كالديمقراطية والحرية والمسؤولية والتسامح.

ولكن قبل الشروع في الحديث عن منهج العلوم الاجتماعية عند كارل بوبر ارتأينا أن نحدد بعض المفاهيم الابستمولوجية الخاصة التي يستعملها هذا الفيلسوف مثل **إمكان التكذيب** Falsifiabilité (Falsifiabilité) **والتكذيب** Falsification (Falsification) وذلك نظرا للتداخل الموجود بين هذين المفهومين، وفي هذا السياق يقول كارل بوبر: « يجب علينا أن نميز بوضوح بين قابلية التكذيب والتكذيب، لقد سبق أن قدمنا قابلية التكذيب كمعيار للخاصية الإمبريقية لنسق من القضايا، أما بالنسبة للتكذيب يجب علينا أن نقدم قواعد خاصة تحدد لنا تحت أي الشروط ننظر للنسق على أنه مكذب»،[2] ومعنى ذلك أن كارل بوبر يستعمل مصطلح إمكان التكذيب كمعيار للتميز بين الخطاب العلمي والخطاب اللاعلمي، وهو المعيار الذي على أساسه نفى بوبر صفة العلمية على نظريتي التحليل النفسي والماركسية واعتبرهما نسقين تأويليين ودوغمائيين غير قابلين للتكذيب، وانطلاقا من هذا المعيار أيضا اعتبر نظرية النسبية لأنشطاين نظرية علمية مستوفية لشرط القابلية للتكذيب كما يقول: «في صيف عام 1919 بدأ يداخلني شعور بعدم الارتياح لهذه النظريات حول ادعائها للمنزلة العلمية، وبدأت أتساءل: لماذا تبدوا هذه النظريات [يقصد التحليل النفسي والماركسية] مختلقة عن النظريات الفيزيائية مثل نظرية نيوتن وبالأخص عن نظرية النسبية»،[3] بينما يستعمل مصطلح التكذيب كمنهج للعلم، وما يهمنا في هذا الموضوع هو التكذيب أو كما يسميه أحيانا منهج المحاولة والخطأ، وهو منهج استوحاه بوبر من مصدرين أساسيين، أولهما تأثره بمفهوم

الحقيقة عند ألفريد تارسكي، والذي رأى أنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة على أساس اليقين، لأن اليقين الوحيد هو الخطأ،[4] وثانيهما تأثره بنظرية الانتخاب الطبيعي في الأنواع الحية لداروين (البقاء للأصلح)،[5] حيث رأى بوبر أن النشاط المعرفي هو عملية انتخاب تعمل وفق مبدأ المحاولة والخطأ، ويقصد بذلك الصراع بين النظريات العلمية من أجل البقاء، وهنا نلاحظ أن بوبر رغم أنه لا يعترف بعلمية التفسير الداروينى لتطور الكائنات الحية باعتبارها نظرية غير قابلة للتكذيب إلا أنه يوظف منهجيتها في تفسير تطور العملية المعرفية،[6] ويجب الإشارة هنا أيضا إلى أن كارل بوبر ومن منطلق أنه فيلسوف أنجلوساكسوني فإنه لا يوجد بالنسبة له فرق بين الابستمولوجيا (Epistémologie) وفلسفة العلوم (La philosophie des science) ونظرية المعرفة (La théorie de connaissance) والميتودولوجيا (Méthodologie) وذلك بخلاف الفلاسفة الفرنسيين الذين يميزون تمييزا واضحا بين هذه المفاهيم .

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى أن المشروع الابستمولوجي لبوبر يندرج في إطار مساهمة هذا الفيلسوف في البحث عن مخرج للأزمة التي عرفها العلم المعاصر والمقصود بالأزمة هنا كما يعرف ذلك جيدا كل باحث في الفلسفة هي أزمة العلوم الرياضية والفيزيائية التي أدت إلى تغيير جذري في المفاهيم العلمية والفلسفية، وفي هذا المجال أصدر بوبر كتابه (منطق الكشف العلمي La logique de la découverte scientifique) سنة 1934، وهو العمل الذي عبر فيه عن موقفه الابستمولوجي اتجاه أهم القضايا العلمية التي طرحت بعد هذه الأزمة، بينما يندرج مشروعه السياسي في إطار البحث عن مخرج للأزمات المتتالية التي أصابت النظام والمجتمع الليبرالي الغربي في النصف الأول من القرن العشرين، وفي هذا الصدد أصدر كتابه الشهير (المجتمع المفتوح وأعداؤه La société ouverte et ses ennemis) سنة 1945، وهو العمل الذي عبر فيه عن موقفه النقدي السياسي وعن محاولته تقديم الحل المناسب للأزمة الليبرالية الداخلية خصوصا مع تصاعد المد الشيوعي والنازي والفاشي آنذاك، ونقطة التقاء هذين الموضوعين أي (المشروع السياسي والمشروع الايستمولوجي) عند بوبر هي العلوم الاجتماعية وذلك باعتبار السياسة علما اجتماعيا، وهذا ما أوضحه في كتابه الثالث (بؤس الايديولوجيا La misère de l'historicisme) الذي أصدره سنة 1957، فما هو الموقف الابستمولوجي والمنهجي لكارل بوبر من العلوم الاجتماعية؟

يعرف أندري لالند العلوم الاجتماعية بقوله: « هو مصطلح واسع جدا لا يقال فقط على علم الاجتماع (Sociologie) بل يقال على كل العلوم المتعلقة بالمجتمع كالاقتصاد والتاريخ والجغرافيا البشرية...الخ»،[7] وانطلاقا من المفهوم السابق يمكن القول أن العلوم الاجتماعية هي التي يختص بها الباحثون والعلماء لتطوير المعرفة في مجالات التاريخ والجغرافيا البشرية والسياسة والاقتصاد والاجتماع والانثروبولوجيا وغيرها، أي أن مصطلح العلوم الاجتماعية يطلق على أي نوع من الدراسة تهتم بالإنسان والمجتمع، أوهي مجموع العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع، وإذا كان هذا هو المفهوم والهدف العام للعلوم الاجتماعية، فما هو مفهومها وهدفها حسب كارل بوبر؟

من المعلوم أن كارل بوبر ليس فيلسوفا ماهويا، بل هو على العكس من ذلك فيلسوف لا ماهوي (Anti-essentialisme)، أي لا يهتم بتقديم تعريفات بالماهية للمفاهيم التي يبحث فيها لأن ذلك يتناقض مع مبادئه الفلسفية، فهو لا يرى مهمة العلم هي البحث عن ماهيات الأشياء ووصفها عن طريق تعريفات ثابتة، لذلك كان عادة ما يكتفي بتقديم تعريفات وظيفية تساعد على توضيح المشكلة التي يبحث فيها ويرفض إعطاء تعريف بالماهية للعلوم الاجتماعية، أي أنه يعرف العلوم الاجتماعية من حيث مهمتها وهدفها، وعليه فما هي المهمة الأساسية للعلوم الاجتماعية حسب بوبر ؟

نظرا لتلك الأسباب التي ذكرناها سابقا والمتعلقة خصوصا بلا ماهوية بوبر، فان مهمة العلوم الاجتماعية لا يجب أن تعود إلى تلك الأسئلة من نوع: ما هي الأسرة ؟ وما هي الأمة؟ وما هي الدولة؟ وما هو المجتمع؟، لأن محاولة تعريفنا ودراستنا لهذه الظواهر انطلاقا من هذه الأسئلة يؤدي بنا إلى السقوط في فخ الماهوية، حيث يعرف بوبر العلوم الاجتماعية بقوله: «إن الهدف الأساسي للعلوم الاجتماعية هو تفسير الآثار والنتائج التي تترتب على أفعالنا»،[8] ويعرفها أيضا بقوله: «إن الهدف الأسمى للعلوم الاجتماعية هو دراسة المؤسسات الاجتماعية (مثل مؤسسة الأمن وشركات التأمين والمؤسسات التربوية والحكومة) والجماعات الاجتماعية (مثل الدول والأمم والطبقات الاجتماعية ومختلف المجموعات الاجتماعية)،[9] أي أن العلوم الاجتماعية تدرس ظواهر من نوع خاص يختلف نوعا ما عن الظواهر الفيزيائية، وهدفها هو دراسة كيفية ظهور هذه الظواهر وتطورها وأبعادها وكيف تؤدي إلى نتائج متوقعة أو غير متوقعة .

وإذا كان كارل بوبر في كتابه (المجتمع المفتوح وأعداؤه) هاجم الخطر الذي تشكله فلسفة المذهب التاريخاني (Historicisme) على المجتمعات فإن النقد لهذا المذهب في كتابه (بؤس الايديولوجيا) يأخذ بعدا مختلفا حيث ركز فيه على نوعية المنهج المتبع من طرف هذا المذهب في دراسة المجتمع، حيث انتقد كارل بوبر المنهجية التي تصل إلى أحكام خاطئة حسبه « إن الاعتقاد بالمصير التاريخي مجرد خرافة، وأنه لا يمكن التنبؤ بمجرى التاريخ الإنساني بطريقة من الطرق العلمية أو العقلية »،[10] وهو يقصد بذلك منهج العلوم الاجتماعية الذي يقوم على التنبؤ التاريخي كهدف أساسي له والذي يرى أن هذا الهدف يكشف لنا القوانين والاتجاهات التي تسير التطور الاجتماعي، وهذا عين الخطأ في نظر بوبر، حيث يعرف كارل بوبر المذهب التاريخاني في كتابه بؤس الإيديولوجيا كما يلي: «أقصد بهذه العبارة [أي المذهب التاريخاني] طريقة في معالجة العلوم الاجتماعية تفترض أن التنبؤ التاريخي هو غايتها الرئيسة، كما تفترض إمكان الوصول إلى هذه الغاية بالكشف عن القوانين والاتجاهات التي يسير التطور التاريخي وفقها»،[11] أي أن مهمة العلوم الاجتماعية في نظره ليست هي التنبؤ بالمستقبل وبالتطور الاجتماعي على غرار العلوم الطبيعية وعلم الفلك وفي هذا يقول: «لا أعتقد أن التنبؤ التاريخي من مهام العلوم الاجتماعية»،[12] وهنا يعطينا بوبر مثالا حيا من العلوم الاقتصادية: « لنفرض مثلا التنبؤ بأن سعر الأسهم سوف يأخذ في الارتفاع مدى ثلاثة أيام ثم يهبط بعدها، فمن الواضح أن كل من له صلة بالسوق سوف يبيع أسهمه في اليوم الثالث، وذلك يتسبب في هبوط الأسعار ويكذب التنبؤ ... وعليه فان التنبؤات الاجتماعية العلمية الدقيقة هي إذن مستحيلة»،[13] وهذا الموقف يشبه موقف بوبر الرافض للاستقراء والتعميم في العلوم الطبيعية والفيزيائية .

وقد صنف كارل بوبر أنصار المذهب التاريخاني إلى صنفين: «نستطيع أن نصنف المدارس الفكرية التي عنيت بالنظر في مناهج العلوم الاجتماعية إلى مدرستين : الأولى مؤيدة للمذهب الطبيعي، والأخرى معارضة له»،[14] ويقصد بالمذهب الطبيعي ما يعرف بأصحاب النزعة الوضعية الذين يرون أن منهج العلوم الطبيعية يمكن تطبيقه على العلوم الاجتماعية، ويقصد بالاتجاه اللاطبيعي ما يعرف بأصحاب النزعة التأملية والذين يفكرون بطريقة معاكسة للفئة الأولى ويعتقدون أنه لا يمكن تطبيق منهج العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية من أجل الوصول إلى قوانين على غرار القوانين الطبيعية، ورغم التعارض والاختلاف الظاهر بين الطرفين حول عدة مسائل متعلقة بالعلوم الاجتماعية، فإن كلا النظريتين تتأسس على منهج خاطئ وغير موثوق في نظر بوبر وينتقدهما معا قائلا: «إن الآراء والحجج المختلفة سواء منها ما كان معارضا للمذهب الطبيعي أو مؤيدا له هي حجج وآراء تقوم على فهم خاطئ لمناهج العلوم الطبيعية»،[15] ويحمل كارل بوبر أنصار منهج المذهب التاريخاني المسؤولية على الحالة السيئة للعلوم الاجتماعية النظرية لأنها اعتقدت بوجود قانون للتاريخ، ومعنى ذلك أن بوبر يركز في نقده هنا على الجانب المنهجي، وأمام هذا الوضع السيئ للعلوم الاجتماعية من الناحية المنهجية، ما هو المنهج الذي يقترحه بوبر للعلوم الاجتماعية ؟ وما هي مميزات هذا المنهج ؟

تعتبر أطروحة (وحدة المنهج) بين العلوم من أهم الأطروحات الابستمولوجية والميتودولوجية التي ظل بوبر يدافع عنها، أي أن العلوم الاجتماعية يجب أن تطبق نفس المنهج الذي اقترحه للعلوم الطبيعية أي منهج (المحاولة والخطأ) لأنه لا يوجد على العموم فرق بينهما «تنطلق العلوم الطبيعية – مثلها في ذلك مثل العلوم الاجتماعية – دائما من مشكلات ... ولحل مثل هذه المشكلات فان العلوم الطبيعية تستخدم نفس المنهج الذي يستخدمه العقل البشري السليم ألا وهو منهج (المحاولة والخطأ)،. هذا المنهج يفترض أن هناك حلولا كثيرة، يتم اختبار كل منها ومن ثم استبعاده إذا ثبت خطئه . ويبدوا أن هذا المنهج المنطقي الوحيد الممكن، إذ أنه المنهج الذي تستخدمه حتى أدنى الكائنات العضوية ألا وهو الأميبا ذات الخلية الواحدة في محاولتها لحل مشكلة من المشكلات»،[16] وانتقد كارل بوبر بشدة الاتجاه اللاطبيعي أي الاتجاه الذي يرى أن المنهج المطبق في العلوم الطبيعية وعلى الخصوص في الفيزياء لا يمكن تطبيقه في العلوم الاجتماعية وقال في هذا الشأن: «يزعم البعض أن المناهج التي تتميز بها العلوم الطبيعية لايمكن تطبيقها على العلوم الاجتماعية، ويقول هؤلاء إن القوانين الطبيعية هي قوانين صادقة في كل مكان وزمان، ... وينكر هؤلاء أيضا أن يكون لانتظام وقوع الظواهر الاجتماعية ما لنظيره في العالم الطبيعي من طابع ثابت وذلك لأن الظواهر الاجتماعية تتغير بتغير الشروط التاريخية، والفوارق الحضارية...وحججهم الرئيسة... تتعلق بالتعميم والتجريب وتعقد الظواهر الاجتماعية وصعوبة التنبؤات الدقيقة »،[17] وعلى العكس من ذلك يرى بوبر أنه لا يمكن التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية من حيث المنهج لأن كلاهما يخضع لنفس عملية التخمين والرفض، ويجب دائما إلغاء النظريات الخاطئة من أجل الاقتراب من الحقيقة، ويبرر بوبر موقفه هذا بإمكانية وصول العلوم الاجتماعية بما

وصل إليه علم الاقتصاد، وهو العلم الذي يعتبره علما نموذجيا في العلوم الاجتماعية من حيث أنه أقلها تأخرا مقارنة مع العلوم الطبيعية، حيث أشاد بوبر بعلم الاقتصاد ولاحظ أنه أكثر العلوم الاجتماعية تقدما، وهو دليل على إمكانية وجود قوانين علمية اجتماعية مثل : « لا يمكن رفع المداخيل الحقيقية للطبقة النشطة دون الرفع من الإنتاج ... ولا يمكن تحقيق المساواة في المداخيل الحقيقية ورفع الإنتاج في نفس الوقت... ولا يمكن إتباع سياسة عامة للتشغيل دون أن يحدث تضخم»،[18] ومما سبق نستخلص أن فكرة وحدة المنهج عند بوبر تعني أن العلوم الاجتماعية يجب أن تتبع نفس الخطوات التي تتبع في العلوم الطبيعية، وهذا معناه أيضا أن المعرفة حسب بوبر تتطور بنقد النظريات السابقة وتفنيدها، وهذا ما يجب أن يكون عليه الحال في العلوم الاجتماعية، والمنهج المفضل – طبعا – بالنسبة لبوبر هو المنهج الفرضي الاستنباطي : «أعتقد أننا في كل مرحلة من مراحل البحث العلمي نبدأ دائما بشيء له طبيعة النظرية وذلك كالفرض أو الحكم السابق أو المشكلة – وتكون في غالب الأحيان مشكلة تكنولوجية – وهذه الأشياء هي التي توجه مشاهداتنا على نحو معين. وهذا الأمر واضح جدا في العلوم الاجتماعية منه في العلوم الطبيعية، وذلك لأن معظم الأشياء التي تدرسها العلوم الاجتماعية إن لم تكن كلها أشياء مجردة ونظرية»،[19] ومع ذلك فإن كارل بوبر رغم وحدوية المنهج التي يدعوا إليها لم ينكر وجود اختلافات بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، وهذه الاختلافات في نظره ناتجة عن طبيعة الموضوع الذي تدرسه العلوم الاجتماعية ألا وهو الإنسان الذي لا يمكن اعتباره مجرد مادة مكونة من ذرات، وهذا يطرح صعوبات كثيرة مما يجعل العلوم الاجتماعية حسب بعض فلاسفة العلم من الاتجاه اللاطبيعي (التأملي) خاصة تتميز بتعقد وصعوبة التجريب، فإذا كان التجريب ممكنا في الظواهر الطبيعية سواء كان الغرض منه إثبات الفرضية أو تفنيدها، فان هذا الأمر مستبعد في العلوم الاجتماعية، وذلك لأن الظواهر الاجتماعية سواء كانت تاريخية أو سيكولوجية أو اقتصادية أو سياسية لا يمكن أن تكون موضوعا للتجربة، ولكن بوبر يرد على أصحاب هذه الحجة ويرى على العكس من ذلك أن المواقف الاجتماعية كموضوع للعلم أبسط وأقل تعقيدا من المواقف الفيزيائية « الحق أن هناك أسبابا قوية تدعونا إلى الاعتقاد بأن العلوم الاجتماعية أقل تعقيدا من العلوم الطبيعية، لأن المواقف الاجتماعية أقل تعقيدا من المواقف الفيزيائية، ذلك أنه يوجد في معظم المواقف الاجتماعية إن لم يكن فيها كلها عنصر عقلي»،[20] وهذا العنصر العقلي هو النقطة المعلمية التي تسهل العمل للباحث في العلوم الاجتماعية « لأن الناس يكادون لا يعملون قط بما يطابق العقل تمام المطابقة، ولكنهم يعملون بما يتفق والعقل في كثير أو قليل، وهذا من شأنه أن يمكننا من ترتيب نماذج بسيطة تمثل أفعالهم وتفاعلاتهم، وهذه النماذج يمكن استخدامها بوصفها صورا قريبة من الواقع»،[21] وهنا يقترح بوبر منهجا فرضيا استنباطيا للعلوم الاجتماعية يسميه المنهج الصفري «إننا نستطيع في العلوم الاجتماعية أن نستخدم منهجا يمكن تسميته بمنهج التركيب المنطقي أو العقلي، وربما أطلقنا عليه أيضا عبارة (المنهج الصفري) Méthode Zéro وأعني بذلك منهج تركيب النماذج بناءا على افتراضنا المعقولية التامة في جانب كل الأفراد الذين يحتويهم موقف معين، ثم نقدر انحراف السلوك الفعلي لهؤلاء الأفراد عن السلوك النموذج باعتبار هذا الأخير احداثيا قيمته الصفر»،[22] ونفهم من هذا أن كارل بوبر يدعوا إلى استخدام المنهج الإحصائي الرياضي في العلوم الاجتماعية ليرد بذلك على حجة خصوم العلوم الاجتماعية الذين يتخذون من مشكلة التكميم الرياضي مبررا للتشكيك في علمية العلوم الاجتماعية، لأن من مميزات العلوم الطبيعية وخاصة الفيزياء صياغة نتائجها وقوانينها صياغة رياضية كمية تجعل منها علوما دقيقة، ولكن ذلك غير ممكن في العلوم الاجتماعية، إلا أن هذا العائق يمكن تجاوزه حسب بوبر: «إن الصعوبات المتعلقة بتطبيق المناهج الكمية، من الممكن التغلب عليها، بتطبيق المناهج الإحصائية،...إذا أردنا مثلا أن نتخذ من معادلات الاقتصاد الرياضي أساسا نعتمد عليه لأننا بدون مثل هذا القياس عاجزون عن تبيين ما إذا كانت بعض الآثار المضادة تفوق ما قدرناه من نتائج ... ففي علم الطبيعة يمكن من حيث المبدأ رد البارومترات الواقعة في المعادلات إلى عدد قليل من الثوابت الطبيعية، وليس الأمر كذلك في الاقتصاد، حيث يكون البارومترات فيها في معظم الحالات الهامة كميات سريعة التغير». [23]

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن الموقف الابستمولوجي والمنهجي لبوبر من العلوم الاجتماعية هو موقف نقدي للمذهب التاريخاني الذي يؤكد أن الهدف من العلوم الاجتماعية هو تحديد القوانين الإنسانية وتوجيه النشاط السياسي حسب هذه القوانين، حيث قام بوبر خاصة في كتابه (بؤس الايديولوجيا) بتحليل وجهة نظر المذهب التاريخاني وانتقده بشدة، و كشف أن وجهة نظره خاطئة لأنها تتأسس على منهج غير موثوق، واعتبرها خطاب ما ورائي ودعا إلى تأسيس خطاب عقلاني ونقدي للعلوم الاجتماعية لتلعب دورا ايجابيا في المجتمع، وهذا النقد الابستمولوجي البوبري للعلوم الاجتماعية يندرج تحت إطار الاعتبارات الابستمولوجية العامة من أجل تطوير مفاهيم

علمية للعلوم الاجتماعية وتأسيس برنامج منهجي للبحث في هذه العلوم، وهو كذلك برنامج يعتمد على منهجية الهدم والبناء التي أشرنا إليها في بداية هذا البحث، حيث قام كارل بوبر بنقد المناهج المستعملة في العلوم الإجتماعية وبالتحديد المنهجين الوضعي والتأملي ثم اقترح منهجه المعروف بمنهج التكذيب أو المحاولة والخطأ كمنهج مشترك بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، ولاشك أن نقد المناهج السابقة يمثل مرحلة الهدم واقتراحه لمنهج التكذيب يمثل مرحلة البناء .

هذه هي إذن مبادئ المشروع الابستمولوجي والمنهجي للعلوم الاجتماعية عند كارل بوبر، وهو مشروع يختلف تماما عن المشروع الابستمولوجي للعلوم الاجتماعية عند كل من المدرستين الوضعية التي ترى أن الظواهر الاجتماعية يمكن تفسيرها علميا على غرار الظواهر الطبيعية والتأملية التي ترى أن الظواهر الاجتماعية هي ظواهر قابلة للفهم لا للتفسير العلمي الموضوعي بخلاف الظواهر الطبيعية، وهو أيضا مشروع يتضح من خلاله أن العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية في نظر بوبر تخضع إلى منهج واحد هو منهج المحاولة والخطأ أو التكذيب.

مصادر ومراجع البحث:

1- باللّغة العربية:

1- بوبر كارل، الحياة بأسرها حلول لمشاكل، ترجمة بهاء درويش، منشأة المعارف، الإسكندرية .

2- بوبر كارل ، بؤس الايديولوجيا ، ترجمة عبد الحميد صبرة ، دار الساقي، بيروت ، ط1 ، 1992.

3- بوبر كارل، منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1986.

4- الخولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000.

5- لالاند أندري، موسوعة لالاند، الجزء الثالث، ترجمة خليل أحمد خليل، مؤسسة عويدات، بيروت، ط1.

2- باللغة الأجنبية:

1. Popper Karl, Conjectures et réfutations, traduite de l'anglais par Michelle Irène et Marc de Launay, édition Payot, paris.
2. Boudoun Jean, Karl Popper, que sais-je ?, 2édition, 1991, P.U.F, Paris.
3. Raulet Gérard, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl Popper, P.U.F, Paris, 1991.

الهوامش:

1. الخولي يمنى طريف، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص، 333.
2. بوبر كارل، منطق الكشف العلمي، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص، 125.
3. Popper Karl, Conjectures et réfutations, traduite de l'anglais par Michelle Irène et Marc de Launay, édition Payot, paris, p, 61.
4. Boudoun Jean, Karl Popper, que sais-je ?, 2édition, 1991, P.U.F, Paris, p, 9.
5. ibid., p, 10.
6. Raulet Gérard, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl Popper, P.U.F, Paris, 1991, p, 114.
7. الاند أندري، موسوعة لالاند، الجزء الثالث، ترجمة خليل أحمد خليل، مؤسسة عويدات، بيروت، ط1، ص، 1300.
8. Popper Karl, Conjectures et réfutations, OP.Cit. , p 188.
9. Ibid, p 190.
10. بوبر كارل ، بؤس الايديولوجيا ، ترجمة عبد الحميد صبرة ، دار الساقي، بيروت ، ط1 ، 1992 ، ص5 .
11. المصدر نفسه، ص 13.
12. المصدر نفسه، ص 24.
13. بوبر كارل، بؤس الايديولوجيا المصدر السابق، ص 25.
14. المصدر نفسه ، ص 12 .
15. المصدر نفسه ، ص، ص، 12، 13.
16. بوبر كارل، الحياة بأسرها حلول لمشاكل، ترجمة بهاء درويش، منشأة المعارف، الإسكندرية ص27 .
17. بوبر كارل، بؤس الايديولوجيا ، مصدر سابق، ص ،18،17 .
18. Popper Karl, Conjectures et réfutations, OP.Cit, p 499.
19. بوبر كارل ، بؤس الايديولوجيا، مصدر سابق، ص، 139.
20. بوبر كارل، بؤس الايديولوجيا، مصدر سابق، ص، 144.
21. المصدر نفسه ، ص 144.
22. المصدر نفسه، ص145.
23. بوبر كارل، بؤس **الايديولوجيا، مصدر سابق، ، ص، 145، 146**.